



Joint United Nations Programme on HIV/AIDS  
**UNAIDS**  
UNICEF·WFP·UNDP·UNFPA·UNODC  
ILO·UNESCO·WHO·WORLD BANK

[NOTE: CHECK AGAINST DELIVERY]

كلمة الجلسة العامة في الاحتفال الختامي لمؤتمر  
الإيدز العالمي الخامس عشر:  
تجاوز الوباء

بانكوك، 16 تموز/يوليه 2004

كلمة الدكتور بيتر بيو  
المدير التنفيذي في مؤتمر الإيدز العالمي

الرئيسة الموقرة للتحالف التقدمي المتحد، السيدة سونيا غاندي،

أصحاب السعادة والأصدقاء والزملاء،

أشكركم على هذا المؤتمر الكبير. وربما كان من الصعب تصور ذلك، ولكنني قد استمتعت حقاً به.

إن هذا المؤتمر ينعقد في سياق مختلف تماماً عن سابقه من المؤتمرات الأخرى. وأعتقد حقاً أنه ولأول مرة هناك فرصة حقيقية للتغلب على الوباء. وهذا الزخم يستمد جذوره من العلم ومن أنشطة العقد الماضي. وما زال رهاننا قائماً: كيف نرفع كفاءة العمل على كل من الجبهتين ليصل إلى المستوى الذي نحتاجه لتحقيق النجاح الكامل.

وبالنسبة لي فإن هذا الأسبوع قد بدأ بوضوح يتحمل المسؤولية. ولقد سمعنا ذلك وبصوت عالٍ وواضح في هذه الدورة من الرئيس منديلا، والسيدة سونيا غاندي، وجراسا ماشيل. والآن فإنها مسؤوليتنا الجماعية لكي يعمل المال في خدمة الشعوب.

والطريقة التي سنستغل بها هذه الفرصة لها تداعياتها الهائلة على المستقبل. فإننا لن نحظى بهذه الفرصة مرة أخرى. وما لم نتقبل بالكامل الملكية القطرية والجماعية، فإننا سنستدعي الفوضى لعشرات السنين نحو الأدنى. وما لم نستثمر قدراتنا المؤسسية والبشرية، فإننا سنكون قد طبقنا فقط أشرطة المعونات. وما لم نرفع من كفاءة الوقاية بالحماس والإلحاح المرتبطين بالعلاج، فإن "حصول الجميع على الإمكانيات" سيظل حلمًا من الأحلام. واسمحوا لي بأن أذكر لكم ما أظن أننا بحاجة للقيام به.

أولاً: الملكية. فقد مضى زمن الاستراتيجيات المفروضة من الخارج. ونحن نحتاج إلى التصدي للاحتياجات المحددة محلياً وإتاحة الفرصة أمام الموظفين للقيام بعملهم. غير أن الواقع في العديد من البلدان هو واقع مختلف اليوم: أهداف بعثات الإيدز الخاصة بالجهات المانحة، أطر التقييم العديدة، آليات التنسيق التنافسية، وحلقات عمل والاجتماعات للوباء، وأكوام من ورقات العمل. فالبعثة لها تكاليفها الحقيقية، رهن المال والأرواح. وبفضل التمويل الجديد والجهات الفاعلة الداخلة، يجب علينا فوراً تحويل مبادئ "الأحاد الثلاثة" من مجرد مفهوم إلى حقيقة واقعة.

ثانياً: القدرات. فإن أحد التحديات الحادة التي نواجهها هو بناء القدرات بحيث تستطيع تقديم العلاج والوقاية الآن وحتى عشر أو عشرين سنة. ومثل هذه الاستثمارات ينبغي أن تكون جزءاً من أي مشروع فردي للإيدز وينبغي أن تتضمن تعزيز القدرات المجتمعية، وليس المؤسسات الطبية فحسب.

ثالثاً: الوقاية. فبين اليوم والموعود المحدد لمبادرة 3×5، فإن ثمانية ملايين نسمة سيصابون بعدوى فيروس الإيدز بالسرعة الحالية. وبدون أي جهود موسعة للوقاية، فإن العلاج لن يكون ببساطة علاجاً مستداماً.

إننا بطبيعة الحال في حاجة إلى رفات وإبر نظيفة، ولكننا نحتاج أيضاً إلى أن نذهب أبعد من ذلك وأن نتجاوز طريق أ ب ت. وهذا يعني النهوض بالتعليم للفتيات والمساواة للمرأة، وهو ما يفعله التحالف العالمي للمرأة بشأن الإيدز. وهذا يعني الإصرار على حقوق الإنسان والكرامة لكل الناس. ويعني أيضاً كسر الحلقة المفرغة للفقر، وانعدام التغذية، والإصابة بعدوى فيروس الإيدز. كما يعني إشراك الشباب والناس الذين يعيشون مع فيروس الإيدز في عملية الاستجابة. وهو يعني تحاشي السقوط في فخ الوقاية المفرطة الأدوية. فاستجابتنا يمكن أن تنجح فقط إذا كانت شاملة.

ولقد ناديت في مؤتمر ديربان إلى التحرك من حرف "م" إلى حرف "ب" \_ أي من الملايين إلى البلايين من الدولارات لتمويل الإيدز. وكان رد الفعل الأكثر تكراراً هو أن ذلك كان كلاماً غير مسؤول، ولكننا الآن مع نحو ستة بلايين دولار.

إن الصندوق العالمي قد ارتفع ويسير في طريقه، وحكومة الولايات المتحدة، وأعضاء الاتحاد الأوروبي، واليابان والبنك الدولي يقدمون موارد جديدة ضخمة لهذا الجهد. ولقد سمعنا هذا الأسبوع عن تعهدات جديدة من تايلند والمملكة المتحدة وكندا وأستراليا واللجنة الأوروبية ومؤسسة غيبيتس.

والآن ومع العلاج، علينا أن ننتقل من "أ" إلى "م" أي من الآلاف إلى الملايين. وأعتقد أن 3×5 قد بدأت تغيير ديناميات كيفية التعامل مع الإيدز.

ودعوني الآن أنتقل إلى جدول أعمال لم يستغل بعد بشكل كبير. وهو جدول أعمالنا العريض. فالأولويات التي عرضتها في التوهي أولويات قاطعة، غير أنها مازالت تمثل إلى حد كبير جدول أعمال تقاعلي.

ولقد حان الآن الوقت للانتقال من التكتيكات إلى الاستراتيجيات، والجمع بين الاستثمارات طويلة الأجل وبين إدارة أزمات اليوم.

ولم أسمع الكثير عن هذا النقاش في هذا المؤتمر، ولكنه يعتبر حيويًا. ودعوني أذكر مجرد بضعة نقاط: أولاً: ما زالت هناك قضية التمويل الكامل للاستجابات. ولقد ناديت مع الأمين العام كوفي أنان، جميع الأمم المانحة بالإسهام بحصصها، بما في ذلك في الصندوق العالمي \_ وجميع الشعوب النامية بإعطاء الأولوية للإيدز في مخصصات ميزانياتها.

ولكن لمواصله مساندة المليارات المطلوبة، فإن الأمر يحتاج إلى:

- نتائج
- دعم من صميم الرأي العام في البلدان الغنية،
- الاعتراف بالحاجة إلى الإبقاء على التمويل الخاص للإيدز لعدة سنوات.

ومن أجل تعظيم تعبئة وحشد الموارد، فإننا نحتاج إلى استخدام قنوات متعددة واكتشاف طرائق جديدة كذلك. والمورد الجلي هو تحويل الدين العام للبلدان النامية إلى أنشطة الإيدز.

ويجب تخفيف دين أفريقيا المثلث \_ الـ 15 مليارات من الدولارات التي تختفي سنوياً في قاع حفرة الأموال. وهذا يعتبر بمثابة أكثر من أربعة أضعاف ما ينفق على الصحة والتعليم \_ وعلى بناء حواجز الاستجابة للإيدز.

ثانياً: إننا في حاجة إلى تسريع الاستثمارات في مجال اللقاحات ومبيدات الجراثيم المطلوبة بشدة، وكذلك العلاجات الأفضل.

ثالثاً، يجب أن نكون صرحاء مع أنفسنا: فإن الحصول على العلاج اليوم له عواقبه في المستقبل كما سمعنا على التو من زميلي وصديقي ج. و. لي. وهذا يعني أن أعداد متزايدة من الناس ستظل في حالة علاج مدى الحياة، وأن علاجات الجيل الثاني الباهظة التكاليف ستحتاج إلى أن تصبح متوفرة عالمياً. ولذا وبينما يتعين علينا التعامل مع حالات الطوارئ، فإنه من الضروري واللازم أن نخطط لجهود مستدامة.

فالإيدز بعيد كل البعد عن كونه مرضاً مزمناً كغيره من الأمراض الأخرى. وبقدر ما كان الحصول على العلاج من فيروس الإيدز هو أفضل ما يمكن عمله ضد الوصمة، فإن العلاج سيظل محدوداً طالما تسلطت الوصمة على عقول الناس الذين يعيشون مع فيروس الإيدز.

أما التحدي الرابع طويل الأجل فهو: إننا نفهم بالكاد كيف يتغير الإيدز في صميم تركيبة المجتمعات وبنيتها، وكيف ستعالج المجتمعات الأسوأ تضرراً تحديات مثل ملايين اليتامى، والأطفال الذين يعيلون الأسر، والمدارس الخالية من المدرسين، والدول التي لا دخول مالية لها، والحقول التي ليس بها مزارعون، والأعداد المتزايدة من الناس الذين يعيشون في فقر مدقع.

وأخيراً، يجب أن يقبل العالم في نهاية المطاف استثنائية مرض الإيدز. فلا توجد ببساطة أي سابقة من هذا القبيل في التاريخ مثل هذه الأزمة. وأرجو ألا يساورنا الوهم بأنه خلال عدة سنوات سيعود العالم إلى ما كان عليه قبل مرض الإيدز! أيها الأصدقاء، وباختصار، فإن الإيدز قد أعاد كتابة القواعد والنواميس. ولكي نتغلب وننتصر، يجب علينا نحن أيضاً إعادة كتابة القواعد والنواميس. إن التهديد الاستثنائي يتطلب إجراءات استثنائية، سواء كانت تمويلية أو إنمائية أو قواعد تجارية، أو استراتيجيات تنشيطية، أو تقديم الخدمات العامة أو السقوف الضريبية.

لذا دعونا الآن نصمم هذه الاستراتيجيات طويلة الأجل، وإلا فإننا سنعرض أنفسنا لخطر الإحباط وانعدام الحركة، وقد نحقق على أحسن تقدير نتائج قصيرة الأجل. ومن ثم، فإن التصدي للإيدز على المدى الطويل سيتطلب حتى المزيد من العقول الأفضل، والمنظمون الخلاقون، والزعماء ذوو العزم والتصميم. وإنني ملتزم مع برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الإيدز، بأن أتناول جدول الأعمال هذا معكم.

وقبل كل شيء، فإن كل مجتمع يحتاج إلى إعادة كتابة قواعد كيفية معالجته لهذه القضايا الحساسة في صميم هذا الوباء وهي \_ الجنس، اللواط، الاتجار الجنسي، واستعمال العقاقير، والاغتصاب، والجنسانية، والذكورة.

غير أن بعض التحديات الأكبر التي تواجهنا اليوم هي من صنعنا نحن: معوقات البيروقراطية، وظلم الوصمة، والتنافس، وانعدام الترابط وإخفاق الزعامة السياسية. ولا وقت هناك لتقسيمه على جداول أعمال مؤسسية. فإننا جميعاً لنا نفس الأهداف، ويجب أن نعمل سوياً كل يعمل من أجل نقاط قوتنا الفردية. وإنني أكرر اليوم التزامي الخاص \_ والتزام برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الإيدز برمته \_ بالقيام بذلك.

أيها الأصدقاء، دعونا لا ننسى أن جميع الأدوات الكفيلة بتغيير مسار الوباء هي في أيدينا. ولكن هل نحن فعلاً لدينا الإرادة لتغيير سلوكياتنا المؤسسية؟ هل نحن مستعدون بحزم وبصورة جذرية للتصدي لهذه التحديات؟ ولترك أعلامنا خلفنا؟ إن كل فرد في هذه القاعة سيقدم جزءاً من الإجابة. ولكن إذا كنا غير راغبين، فإننا سنفشل فشلاً ذريعاً.

أليس هذا مع ذلك أحد الدروس الرئيسية المستفادة خلال السنوات العشرين الماضية، وهو أنه مع الإيدز فإننا لا نكسب أي وقت عندما ننتظر للقيام بالعمل، وعندما نكون غير حاسمين ومترددتين، وعندما نكون منقسمين، وعندما نهمل الحقوق، وعندما نستبدل العلم بمشروعات "الإحساس بالنشوة".

لقد حاربنا بقوة من أجل المال، وسواصل كفاحنا من أجل المزيد، ولكن دعونا الآن نكافح كذلك وبقوة لجعل المال يعمل لصالح الشعوب.

وشكراً لكم.